Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دليلا عليه أو شبيها به ، فهنا تجد الصنعة سبيلها ، ويتيسر للمؤلف الحاذق . أن يتفوق فى التصوير ، ويتلطف فى التأليف ، ويضع الأجزاء وضعا متحدا ، وينسقها تنسيقا بديعا . بحيث تجد منها صورة متحدة الوضع ، دقيقة الصنع ، كالمزاوجة والمقابلة ، وما إليهما .

ومن المعانى ما يكون الترابط بينها على غير هذا السبيل ، ولا تكون صلاتها من هذا القبيل ، فلا يزيد الأمر فيها على أن اجتمعت حول غرض واحد ، والتقت فى جهة قصد إليها النظم ، كتعداد نعمة أو تنسيق أوصاف أو ترتيب قصص ، فيكون عمل المؤلف حينئذ فى ترتيب المعانى ، ورعاية التناسب بين الأول منها والثانى ، وان يجمع كلا إلى شكله ، ويضعه فى مكانه . وأن يختار لكل معنى ما يطلبه من اللفظ وما يلائمه من العبارة فى سهولة ويسر ، وتناسب نغم ... فإذا وفق لاصابة ذلك كله ، فقد أتى بما شئت من جمال واراك صورة السحر الحلال . وجاءت البلاغة هنا تفاخر تلك البلاغة وتباهيها وتجلس على مثل عرشها وتساميها .

وأذن ليس فى القرآن ما يعلو بعضه بعضا فى البلاغة ، وإنما فيه ما يفترق بعضه عن بعض فى صورة النظم والتأليف . تبعا لطبيعة المعنى والغرض ، وكل فى الصورة التى ليس وراءها غاية فى حسن العرض ، وجمال النسق وروعة الأداء ، وقوة التأثير .

فإن سأل سائل : إذا كان المذهبان فيما ترى فى درجة من البلاغة سواء . فما بال الشيخ يعلى من قيمة النظم الدقيق الصنع ، ويجعل ذلك الثانى أقل منه فى المكانة والفضل ؟ فالجواب . إن الشيخ ينظر إلى درجات النظم ، ومجهود الناظم ومبلغ قدرته وبراعته . وليس من مخالف فى صحة هذا النظر من تلك الجهة . وأن النظم الدقيق طريقة اوعر . والحذق فيه أظهر ، بحيث لا يتأتى لكل قائل ولا يرتاض لكل ناظم ، فهو كما قال الشيخ « شأو قد تحسر دونه العناق ، وغاية يعى من قبلها المذاكى القرح » فأما النظم الآخر ، وهو ما كان فى مثل قول الجاحظ فإن الخطب فيه أسهل والمسلك إليه أقرب ، وليس الاحتفال له والاحتيال عليه من نوع ما يكون هناك . وهذا كما قلنا . شيء يرجع لطبيعة المعنى ومادته ، فليس يضير هذا الثانى أن يكون سمحا طيعا وسهلا لينا ، ولا يرفع من شأن الأول أن يكون صعبا أبيا ، وجموحا . وحظهما من الحسن والحلاوة . لان ذلك مرده إلى حظ كل منهما من القبول